شعر الحكمة في بلاد فارس دراسة في البنية والتحول

أ. د عماد جغيم عويد

جامعة ميسان/ كلية التربية

فاطمة حسين جباره

fh652159@gmail.com

جامعة ميسان/ كلية التربية

الملخص:

يتناول هذا البحث شعر الحكمة في بلاد فارس في البنية والتحول، من خلالِ رصد حضور الحكمة في الفضاءِ الشعري في الثقافة الفارسية على مستوى المكونات الفنية للنص الشعري، حيث استطاع شعراء العصر العباسي الثاني في بلاد فارس أن ينفتحوا بنصوصهم الشعرية في تشكيل نمطي التحول والوظيفة المكوّنة لنصوصهم بحيث توفر توجيهاً حكمياً جديداً لإدراك النص الشعري، ويبدو أن العناية في مفهومي التحول والوظيفة في شعر الحكمة جاء نتيجة الانتعاش الفكري التي عرفها العصر العباسي الثاني والتي انعكست على الحركة الأدبية بشكلٍ كبير؛ بل إن كثير من النصوص الشعرية العباسية كانت وقفاً عليها يدفهم في ذلك تأثرهم بحضارة الفرس في كثير من جوانبها.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في دراسة تشكلات شعر الحكمة في بلاد فارس دارسة في البنية والتحول، وقد جاء البحث في ملخص و مقدمةٍ تناولت الموضوع وأهميته، ثم الحديث عن مبحثي التحول والوظيفة في شعر الحكمة في بلاد فارس بما يناسب الصيغ الشعرية في التعبير والتشكيل، حيث يحتوي البحث على مبحثين، عقدت المبحث الأول لدراسة (التحول) حيث يتخذ من التحول على (لسان الحيوان، والحِكمة في البديهيات، والحِكم الغريبة، والحِكمة والوصايا الطبية) بما يتناسب ورؤية الشاعر العباسي في بلاد فارس المحكومة في منبعها الشعوري والنفسي والتكويني بحيث يسهم في تموين التجربة الشعرية بالكثير من القيم والدلالات والرموز.

في حين جاء المبحث الثاني (الوظيفة) التي عكست بدورها رؤية الشاعر العباسي الخاصة ونظرته للحياة والمجتمع، من خلال (الوظيفة الاجتماعية، والوظيفة السياسية).

تبع ذلك خاتمة بأهمّ النتائج الّتي توصل إليها البحث، ثم هوامش البحث وثبت بالمصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية: (شعر / الحكمة / التحول / الوظيفة / بلاد / فارس/ البديهيات/ الحكم الغريبة، الوصايا الطبية / الاجتماعية / السياسية).

Wisdom poetry in Persia: a study in structure and transformation

a. Dr. Imad Jaghim Awaid

University of Maysan / College of Education

Fatima Hussein Jabbara

fh652159@gmail.com

University of Maysan / College of Education

ABSTRACT:

This research deals with wisdom poetry in Persia in structure and transformation, by monitoring the presence of wisdom in the poetic space In Persian culture at the level of the artistic components of the poetic text, as the poets of the second Abbasid era in Persia were able to open up their poetic texts In forming the two patterns of transformation and the function that constitutes their texts. So that it provides a new wise direction for understanding the poetic text, and it seems that the care in the concepts of transformation and function in wisdom poetry came as a result of the intellectual and economic recovery that was witnessed in the second Abbasid era, which was greatly reflected In the literary movement. In fact, many of the Abbasid poetic texts were based on them, whichh indicates their influence by the Persian civilization in many of Its aspects.

I adopted the descriptive and analytical approach in studying the formations of wisdom poetry In Persia, studying structure and transformation. The research came in an introduction that dealt with the topic and its Importance, and then talked about the two topics of transformation and function In wisdom poetry in Persia in a way that suits the poetic forms of expression and formation, as the research contains In two sections, the first section was conducted to study (transformation), where the transformation is based on (animal tongue, wisdom in axioms, strange wisdom, wisdom and medical commandments) in a way that suits the vision of the Abbasid poet in Persia, governed by Its emotional, psychological and formative source, so that It contributes to supplying the poetic experience. With many values, meanings and symbols.

While the second topic was (the job), which In turn reflected the Abbasid poet's own vision and view of life and society, through (the social function and the political function).

This was followed by a conclusion with the most important findings of the research, then footnotes of the research and documented with sources and references.

Keywords: (poetry/ wisdom/ transformation/ function/ countries/ Persia/ axioms/ strange rulings, medical/ social/ political commandments).

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه المنتجبين.

أما بعد:

تمتلك كثير من النصوص الشعرية ميزة واضحة، تتمثل بقُدرتها على الجمع بين الشعري والحِكمي، في خطابٍ نصّي جامع، يقدّم الرؤية، ويَبعث مفردات اللغة في قالبٍ إبداعي، من دون الإخلال بشعريةِ النص ؛ ولهذا يُعدُّ العصر العباسي من أزهى العصور في تاريخ الأمة الإسلاميّة، حيث تميّز بنقلةٍ نوعيّة في مختلف

جوانب الحياة لكونهِ قد حفل بشتّى التيارات الثقافيّة، والأدبية، والفكرية، لاسيّما أنه قد شهد تطوراً ملحوظاً في تلك الفترة من حيث تطور الآداب والفنون والعلوم والمعارف بشكلٍ لم يعرفه العرب من قبل، بالإضافة إلى انتقال العرب من حياة البداوة التي كانت سائدة في تلك الفترة إلى حياة الترف والتحضّر والمدنية؛ ومن الفقر والبؤس إلى الرفاهية والثراء والتطور والانتعاش الاقتصادي حيث يتمظهر لنا من خلال هذا التطور والتحول والخروج عن مساره المألوف إلى مسارات جديدة، وتُحيل الصور والشواهد الشعرية الرامزة إلى أهم الظروف السياسية والفكرية والثقافية التي أحاطت بالعصر العباسي وساهمت في تنشيط الساحة الأدبية والنقدية، وتأسيساً على هذا التطور نجد أنّها ثورة حضارية " مسّت مختلف جوانب الحياة في ظلِّ ذلك الانقلاب الحضاري الذي استجد. لقد تجاوز العباسيون الانطواء، والتقوقع على النفس، الذي وقع فيه الأمويون، وانفتحوا على الأجناس الأخرى كالهنود، والفرس، والروم، وأصبحت عاصمة الخلافة بغداد ملتقى الحضارات والأديان"[1].

ويبدو أن العناية في مفهوم التحول في شعر الحكمة نتيجة الانتعاش الفكري والاقتصادي التي عرفها العصر العباسي الثاني والتي انعكست على الحركة الأدبية بشكلٍ كبير؛ بل إن كثير من النصوص الشعرية العباسية كانت وقفاً عليها يدفهم في ذلك الإخلاص للعِلم والرغبة الشديدة في نشر الحِكم والنصائح، ونتيجة لذلك فقد " استغرق المجتمع العباسي في الحياة المادية، وساعد على هذا كثرة الأموال التي كانت تتدفق على ذوي السلطان ونشوء طبقة جديدة من الأثرياء الذي ساعدهم على الثراء الفكري والمادي في الحياة في العصر العباسي[2].

إنَّ القارئ لعوالم شعراء العصر العباسي الثاني في بلاد فارس سيجد انعكاساً رائعاً لمفهوم التحوّل والوظيفة نابعاً من ثقافة عصرهم والتي كانت خلاصة امتزاج ثقافات أجنبية خصوصاً الثقافة الفارسيّة من خلال تكثيف دلالات الألفاظ والمعاني والكشف عن علاقات جديدة بين أجزاء الصورة الفنية والتي تسهم إلى حدٍّ بعيد في تنشيط أروع وأدق فلسفة البراعة والتحول في شعرية النصوص[3]، كما وجدنا في الوقت نفسه بأنَّ أغلب أدوات كتابة نصوص الشعر العباسي الثاني في بلاد فارس قد أخذت تخضع لمفهوم التحول الاستراتيجي نتيجة ظروف العصر إنسانياً وثقافياً واجتماعياً وفنياً، فقد اتجه كثير من الشعراء إلى هذا الجانب من التحول والوظيفة للتخلص من آلامه وهمومه أو نقد الظواهر المختلفة في المجتمع العباسي، وعليه فإنَّ التحول في أشعار الشعراء العباسيين نابعٌ من سعة ثقافتهم وأفكارهم وتصوراتهم وبناء حكمهم بثوبٍ فكري وفنّي يرضي العقل والشعور معاً[4]، ومن ثمَّ فالحياة في العصر العباسي قد أفسحت المجال أمام الشعراء لصياغة الشعر صياغة فلسفية إبداعيّة تأثراً بالحضارة الفارسية الجديدة، فتحولوا في أغلب قصائدهم عن النمط القديم فجاءت أشعارهم مليئة بالتحولّ والتجديد.

إن المتتبع لسير القصيدة العباسية في العصر العباسي الثاني في بلاد فارس سيجد نمطين هما التحول والوظيفة في شعر الحكمة من خلال مستويات وتشكيلات فنيّة عديدة تتيح لنا القدرة والتأمل الواعي للتجربة الفنية – الحكمية المنبثقة من جرّاء ذلك المناخ النفسي ومن خلال لحظة شعرية متوهجة ومستمدة من مغذيّات نصيّة

من الشعر العباسي، ولو فتشنا قصائد الشعراء العباسيين في بلاد فارس ذات الأداء الحكمي لوجدنا حضوراً لتقنيات هذا التحول، ويمكن تلمس ذلك من خلال ما يأتي:

المبحث الأول

التحول

نقف في هذا المبحث على التحول في شعر الحكمة عند شعراء العصر العباسي الثاني في بلاد فارس من خلال مستويات وتشكيلات فنيّة عديدة تتيح لنا القدرة والتأمل الواعي للتجربة الفنية – الحكمية المنبثقة من جرّاء ذلك المناخ النفسي ومن خلال لحظة شعرية متوهجة ومستمدة من مغذيّات نصيّة من الشعر العباسي، ولو فتشنا قصائد الشعراء العباسيين في بلاد فارس ذات الأداء الحكمي لوجدنا حضوراً لتقنيات هذا التحول، ويمكن تلمس ذلك من خلال ما يأتي:

أولاً– الحكمة على لسان الحيوان:

المتأمل في الشعر العباسي في بلاد فارس يجد أنه قد تولّدت موضوعات جديدة كانت نتيجة التطور في الحياة العقلية العباسية؛ فكانت الحكمة على لسان الحيوان نمطاً من الأنماط السائدة ووسيلة للعظة والتربية الاجتماعية والسياسية سواء أكان هذا النوع فطرياً شعبياً أم كان من النوع الأدبي الذي يتضمن دلالات خُلقية وتعليمية وسياسية ونتيجة الانفتاح على الثقافات الأخرى، ولعلَ أهمية هذا النمط يكمن في المغزى الرمزي الذي تنطوي عليه معانٍ كثيرة، الغاية منها تربوية تهدف إلى النقد الاجتماعي والأخلاقي أو مدح بعض القيم والعادات، أو قد تكون الغاية منها سياسية تتمثل في الإشارات إلى الأنظمة السياسية وتعريتها مستعينين بالحيوان كقناعاً للنقد والغاية وعظيم الأثر في ذلك هو إصلاح المجتمع من خلال المواعظ الأخلاقية، أو يعدُّ أسلوباً تعليمياً يتناقل الناس به بعضاً من المعارف والثقافات أو ألواناً من الحكمة والوعظ والإرشاد، فتكون بذلك فائدتها قريبة يطالها الكثير في المجتمع الإنساني، وهي حكمة تتردد على ألسنة الحيوانات والطيور التي تسلك سلوك الإنسان محتفظة فضلاً عن ذلك بسماتها الحيوانية؛ فتكون بذلك فائدتها قريبة يطالها الكثير في المجتمع الإنساني، وهي حكمة تتردد على ألسنة الحيوانات والطيور التي تسلك سلوك الإنسان محتفظة فضلاً عن ذلك بسماتها الحيوانية؛ فتكون وسيلة أنموذجية ترتقي ليصبح الحيوان فيها قناعاً لمنطق إنساني، تطرح من خلاله قضايا تعليمية أو أخلاقية أو نقدية أو فكرية فلسفية[5]، أو تعدّ "حكاية الحيوان في أبسط صورها حكاية شارحة أو مفسّرة من حيث جوهرها، أو قُل إنها حكاية ترمي إلى شرح علة"[6].

وقد استثمر الشاعر العباسي هذه الثيمة بوصفها تعنى بإيجاد تفسيرات أو علل لظواهر تتعلق بالحكمة يؤدي بطولتها الحيوان، وبالتالي نجد أنه قد حظيت حكايات الحيوان والحكمة على لسانها اهتماما لدى شعراء

العصر العباسي في بلاد فارس ومن هذا النصوص التي ترصد وقائع ذلك ما نجده في قصيدة للشاعر الأريجاني، حيث يقول فيها:

"أمّا الغـزالُ الذي أهوى فقد هجرا — أنْ عـادَ روضُ شبابي مُبدياً زَهَرا

فهــل سَمعْتُمْ بظبيٍ فـــي مراتعِه — إذا رأى زهـــراً في روضةٍ نفرا؟

قد كنتُ سارقِ عيشٍ غيرَ مُفتكرٍ — مــن تحتِ ليلِ شبابٍ كان مُعتكِرا

فالآن أقمرَ ذاك الليلُ مـــــن كبرٍ — فعُدتُ عــن سرقِ اللّذاتِ مُنزجرا

نَضا رِداءَ سوادٍ كنتُ لابســـــــه — فانظُرْ بأيّ شعـــارٍ فُجّعَ الشُّعرا!

وشِبتُ فاحتجبتْ عنّي الحسانُ قِلى — وكانَ منهنَّ طرفــي يجْتلى صُورا

إذا بياضٌ أفاتَ المرءَ رؤيةَ مَـــنْ — يهـوى فسيّانِ شعراً حلَّ أو بصرا

عصرٌ أجِدُّ بتذكاري لـــــــه طَرَباً — حتـــــى أقطِّـــعُ أيامي به ذِكـــرا

يا قاتلَ اللهُ بـــــــدراً، لستُ أذكُرهُ — إلا ترقرقَ دمـــــعُ العينِ فابتـدرا!

إلفٌ أقولُ قياساً عنـــــــد رؤيته — إذا بدا وإذا ما زار طيفُ كـــــرى

العيـــدِ عـــــادَ إليك فاجْتلـــــــهِ — ثغْـــــــراً عـــنِ الإقبالِ مُفتـــــرا

فـــــــي دولةٍ غـــــرّاءَ دائمـــــةٍ — ما دامَ صـــــومٌ مُعقباً فِطـــرا"[7].

إذا أمعنا النظر في الأبيات الحكمية السابقة فإنه لا يفوتنا ما فيها من الحكمة على لسان الحيوان متمثلة بمطلع النص الشعري من خلال " أمّا الغزالُ الذي أهوى فقد هجرا/ أنْ عادَ روضُ شبابي مُبدياً زَهَرا/ فهل سَمعْتُمْ بظبيٍ في مراتعِه/ إذا رأى زهراً في روضةٍ نفرا"، فضلاً عمّا حوته من معانٍ عميقة وتسلسل منطقي مبنية على الانعزال والفراق والشغف بالمحبوب؛ فالحكمة على ذكر الغزال والظبي تؤدي إلى طريقة تحبيب المحب لمحبوبهِ، وتهدف كذلك إلى التهذيب والتربية الأخلاقية وزرع الفضيلة في النفوس، وبالتالي يلجأ الشاعر إلى هذه الصيغة لتعويض ما يشكوه من فقدان فتكون محببة إلى النفوس لما فيها من نبض للمودة والحياة بين الأهل والأصحاب من خلال " إلفٌ أقولُ قياساً عند رؤيته/ إذا بدا وإذا ما زار طيفُ كرى/ العيدِ عادَ إليك فاجْتلِهِ/ ثغْراً عنِ الإقبالِ مُفترا"؛ فكأن هذا التوظيف نابضٌ بالحركة والشعور وعذوبته مع مسحة من خيالٍ ودقة في الأداء ووضوح في الرؤيا[8].

أما في قصة (البعير والجمّال) للشاعر ابن الهبارية حيث تعتمد حركية الحدث القصصي في القصيدة على تصوير الذوات الفاعلة في الحدث، لتعبّر عن أبعادٍ فكرية وحكمية إلى جانب تعبيرها عن أحداثٍ درامية تنمو وتتطور وفيها تتابع الأحداث وتتسلسل، مما يخلق تأثيرات دراميّة تشدُّ المتلقي لمعرفة التفاصيل حتى النهاية، ومن ذلك يقول:

"كقصـــــة البعيــر والجمال ... والشـــيء قد يُعرف بالمثال

أوقـــره مـــن الشآم ميرة ... فاستقبلا سريـــــة مغيــرة

لم يرهـــا مـن بعدها وغفلته ... عـــن أمرها وشغله بفكرته

فأبصر البعير ما لم يبصـــره ... فقال للجمّال وهـــو يُنذره

إني أرى الخيل إلينا تقبـــــلُ ... وأننـــــي عن النجاة مثقلُ

فألقِ عن ظهــري هذا واركبُ ... وانـجُ وإن عزّ النجاء فاذهب

قال لهُ الجمّالُ أفكاً تذكـــــر ... ضجـرت إذا أنت ثقيل موقر

تريـــد أن أطرح عنك الحملا ... لأجـــل هذا قد سئمتَ الثقلا

قال لـــــه انظر إلى العجاجِ ... قالَ لـــــهُ وجُدْ في اللُجاج

ذاك غبارُ عانـــــة أو قافله ... أو خلســة عن العدو جافله

قالَ وهذه نواصـــــي الخيل ... قـــد أقبلت مسرعة كالسيل

قالَ عسى فيهم لنا معـــارفُ ... أو عـــربي أو فتى محالف

قالَ له البعير خـــــلِّ الهوسا ... لا يدفـعُ الخطب لعلَ وعسى

قال له أخـــــذي دون راحتك ... مـــن ثقله فخلِّ عن وقاحتك

قالَ له البعيرُ وهـــو يضحكُ ... هـذا الرقيعُ في كيادي يُهلك

وأدركته الخيل فـــــي مكانه ... وشدَّ فـــــي الأوثق أشطانه

وهكـــــذا خليقــة الصيّاد ... لا يقبـــل الصحيـح للكيّاد

فلـــو أردت لأقمـــت شاهداً ... إلفا كما يرضـى به لا واحدا

لكنـــــــه يقتلنـــــي فما لي أدلـــــــه علـى كنوز المالِ

قالَ له الشيخ وقـــــد تحيّرا وارتاع مــن مقاله لما افترى

دللتني فما أبالـــــــــي الآنا أقمت أم لـــم تقم البرهانا"[9].

في رواية النص الشعري أعلاه يلاحظ القارئ أن الأصوات الساردة هي: "البعير/ الجمّال/ الشيخ"؛ فهي المحطة الأساسيّة التي ينطلق منها الشاعر لبناء الحدث الدرامي، حيث تظهر السردية بشكلٍ لافت منذ بداية النص في شريطٍ وقائعي ومن خلال نقطة توتر حقيقية تخلق الأثر النفسي، حيث يدل النص على أنّ الشاعر يحتوي شعره على الحكمة بأسلوبٍ مختلف عن الشعراء الآخرين لإختلاف التجارب والظروف الإنسانيّة التي عاشها واختلاف النظرة إلى الحياة، فنجد أن اللغة المتدفقة لعبت دوراً في نقل الحكاية حيث إن الشاعر الذي ينظم الحكمة على لسان الحيوان في نصّه له غاية من ذلك تصل حتى في اختيار الحيوان ذاته، فمثلاً اختيار البعير ممكن أن يُقصد به دلالات إنسانية مفادها الإنسان الضعيف الذي يتحمل أو الذي يُستغل من قبل من هو أقوى منه وهكذا مع بقية الحيوانات فكُلٌّ له اختياره ودوره المناسب له وكل تفسير مقصود هنا هو يختص بجوهر النفس الإنسانيّة.

ثانيا- الحكمة في البديهيات:

ترتكز الحكمة في البديهيات على الكثير من المرتكزات فهي تخبئ بجُعبتها اختزال لتجربة شعرية حصيلة امتزاج الفكر والوجدان معاً، ولعل السبب في خلود كثير من الأشعار في العصر العباسي راجع إلى البديهة في النصوص الشعرية، ورقة المعنى، والحكمة، وقيمة الموضوع ولذلك قيل " إنَّ التجربة الإبداعية تستمد مكوناتها من العاطفة، والحكمة، والخيال الذي يساعد على تحريك القرائح ويساعد على التعبير عن المشاعر الداخلية للذات المبدعة"[10]، وكما تفاعلت البديهية مع الحكمة وسِعَ الخلق الفنّي في تطابقه مع التجربة بوصفها نابعة من إيقاع العاطفة الشعورية وتفاعلها مع المتلقي، فالحكمة في البديهيات هي بمثابة تسجيل لحالات شعورية انفعالية عاشها المبدع جرّاء حدث ما وهو ما يؤكد تطور التجربة الإنسانية ونموها في أدب الحكمة جيلا بعد جيل حسب تطور الظروف التي تمر بها التجربة[11]، وعلى هذا الأساس تتحول التجربة في شعر الحكمة في البديهيات من شبكة أحاسيس ورؤى ومشاعر وأفكار بلغة دالة إلى صناعة حكمية في التجربة والممارسة ومرآة عاكسة للخيال والإبداع ذلك إن القصيد إنما هو قصد فنّي جمالي من حيث المعطيات، موضوعي من حيث الباعث الأول، حيث تتميز الحكمة في أسلوب الأداء الشعري بالقدرة على تأسيس قيم جمالية عالية صادرة عن أسلوب ذلك الشاعر ومتصفة به، فالحكمة في البديهيات تنم عن قدرةٍ عقلية في الغوص في الأعماق لاستخراج أجمل معانيها وأدقها، وهي لم تقتصر على الجانب النفسي أو الأخلاقي وإنما تعداه إلى تأملاتٍ نظرية في النفس والحياة يساعده في ذلك ذكاء خارق يمزج البديهية مع الحكمة ورجاحة العقل[12]، ولم يخل منطق الحكمة في البديهيات من الدعوة إلى الصبر والتفاؤل والحُلم والموعظة المباشرة والأخلاق النبيلة للوصول إلى هدفٍ سام

تستند إلى براعة التعليل وأحكام النظرة وسيادة الفكرة نتيجة الخبرة الحيوية وخلاصة للثقافة الغنية الواسعة ونتاج نفس شاعرة مرهفة، لذلك تكون الحكمة في البديهيات حكمة خالدة مميزة تتسم بروح الحكمة والعقل تفكراً وتأملاً، وصولاً إلى الحقائق والرأي السليم وشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع لذلك مجّد الشعراء الحكمة في البديهيات وحاول بعضهم تجسيده من خلال نصوصهم الشعرية، ومنها ما جاء في قول الشاعر أبي الفتح البُستي:

"يا عائِبَ الحبرِ والأقــلامِ! ما قدَحتْ ... زنادُ قــولِكَ، غيــر الإفْكِ والكذبِ

لولا المحابِرُ والأقــلامُ، لانطمستْ ... مــنَ الأنامِ رُسومُ العِلــمِ والأدبِ

هذي قَليبُ القُلــوبِ الصَّادياتِ وذي ... أرشاؤهــا، يُستقــى منها بلا تعبِ

إنَّ المحابرَ والأقــلامَ أشرفُ ما ... يَعلــو بهِ شرفُ الأقدارِ والرُّتبِ"(13).

سلّط الشاعر الأضواء على منزلة العلم والأدب لتقديمها ضمن معيار الحكمة في البديهيات، حيث يبين أن علو المنزلة والأقدار هو من منزلة العلم العلماء من خلال: " لولا المحابِرُ والأقلامُ، لانطمستْ/ منَ الأنامِ رُسومُ العِلمِ والأدبِ/ إنَّ المحابرَ والأقلامَ أشرفُ ما/ يَعلو بهِ شرفُ الأقدارِ والرُّتبِ"؛ فيتحول الشاعر من خلال شعر البديهة في عالم الحكمة إلى حكيم وناصح وموجه ومرشد إلى المكارم والمحامد بوصفهِ نابعٌ من دلالة تجاربه وخبراته التي تعانق التجربة الإنسانية نحو الخير والرفعة، ومن ثمَّ يبدو النص قصيدة إنسانية عذبة مشحونة بحسب متطلبات الموقف في البديهة والحكمة والنصح والإرشاد إذ تضمن النص دعوة صريحة للتمسك بفاعلية بمراتب العلم والأدب ليجسد ألمه وانكساره تجاه من يبغضون العلم والمعرفة، لذلك أخذت الحكمة في البديهية دوراً فاعلاً لتحقيق الإرادة الإنسانية الإيجابية.

ومن نماذج الحكم مع البديهة التي طبعها الشاعر ابن الهبارية بسمات وخصائص إنسانيّة وتنم عن حكمة منبثقة من واقع تجربة مرَّ بها الشاعر أو من خلال خبرته الحياتية بالمجتمع، والتي تجسّد الملمح العقلي والمنطقي في نصّه الشعري نتيجة تأمل ذهني عميق، حيث يقول:

"فكــــنْ كثير الحفظ والتوقــي ... وسالكاً فيــــــه سبيل الرفــق

وفتش الأمــــــور عن أسرارها ... كــــم نكتةٍ حتفك فــي إظهارها

لا تشرهــــن فتأخــــذن ما تركا ... وانظر لماذا تــرك الــــــرخ لكا

فربما كانت لــــــــه مكيــــدة ... فــــــي تركهِ عادتــــه السديدة

انظر وفكــــــــر أبداً في العاقبة ... فأنها عــــن العقول غائبــــــة

لا تشرهــــــنْ إلى حُطام عاجل ... كــــــم آكلةٍ أردت بنفس الآكل

وبئست العادة فاحذرها الشـــره وقس بما رأيته ما لـــــم تره

واحذر فكـــم من سكرة مسمومة حرص النفوس عـــادةٌ مذمومة

لا سيما ما كان مـــــن عدوٍ كـــــم صبوة جاءتك من سلو

لا تفتح الدست ولا الحـــرب معا واقنـــــع بسلم ما وجدت مقنعا

وادفع اساءات العـــدى بالحسنى ولا تخلْ يسراك مثل اليُمنـــــى

واحفظ قليـــل المال والكثيـــرا واحرس صغير الجنـــد والكبيرا

لا تحقرن راجلاً فـــــي الفيلق فربما غلبتـــــه بالبيـــــذق

لا تعطين شيئاً بغير فائـــــدة فإنها مـــــن السجايا الفاسدة

لا تيأسن مـــــن فرجٍ ولُطف وقـــــوة تظهر بعـــــد ضعف

فربمـــا جاءك بعـــــد اليأس روح بلا كـــــــــد ولا التماس

فأن رأيت النصر قـــــد لاح لكا فـــــــلا تقصر واحترز أن تهلكا

والبغي فاحـــــذره وخيم المرتع والعُجبُ فاتركه شديد المصرع"[14].

يتضح أن الناظم التعبيري الحِكمي في النص الشعري أعلاه ظريفاً يكشف عن إسقاطات حكمية بديهية تحاكي أعماق المجتمع العباسي في خضم تجربة إنسانية عميقة؛ وأكثر هذه الحكم الواردة هي حقيقية ذات مقصدية واضحة في كل جزئيات النص، وبالوقت نفسه هي حكم انبعثت نتيجة إيمان حقيقي حتمي لا مفرّ منها أبداً نتيجة المعاناة مع المجتمع ؛ مما أكسبها مذاقاً شعرياً خاصاً وأعطاها الشّاعر تميّزاً شعرياً متجدداً مع الأيام، فهي تأملات فلسفية مستقاة من خلاصة التجارب وتشكيل موقف من الحياة والمجتمع وقسوتهما معاً، فنتج عن واقعية الشاعر أفكار وآراء عن الحياة والوجود مما أنتج نصّاً شعرياً مليئاً بالعبر والعظات، فضلاً عن أن الشاعر أخذ يدعو إلى اليقظة والحذر من خلال: "فكنْ كثير الحفظ والتوقي/ وسالكاً فيه سبيل الرفق..."؛ حيث استطاع أن يجمع تجارب وخبرات غنية عن الحياة وعن التعامل مع من فيها؛ وهي نابعة من دعوة الشاعر إلى التأمل في حقيقة الإنسان وفي روافد نجاحه في الحياة فهي حِكم جادت بها قريحته بالمستوى الذي يتلاءم مع بيئته يغوص فيها العقل ويطول فيها النظر، فهذه الحِكم البديهية ليست وليدة رؤى ساذجة بل هي نتاج تمثلات فكرية ومعرفية تعلمها الشاعر من المحيط الاجتماعي الذي كان يحياه؛ ولا سيّما إذا تعلق الأمر بالدهر في تقلبه وأحواله وعدم دوام نعمه السابغة الذي يمزق كل ما لا يريده من بني البشر وهي على أقل تقدير حكم يستوحى من نظرٍ ثاقب وتفحص للحياة[15].

ثالثاً– الحِكم الغريبة:

يمثل الشعر العباسي في بلاد فارس ينبوعاً ثرّاً متجدداً لحِكم عديدة ومنها الحِكم الغريبة؛ فلا نكاد نجد شاعراً من شعراء العصر العباسي في بلاد فارس إلا وقد تضمنت نصوصه الشعرية هذا النوع من الحِكم، حيث إن الثقافة الفارسية قد أسهمت في إثراء الثقافة العربية عندما تحولت إليها علماً وحكمة ونثرا[16]، حيث يكون هذا التوافق مؤشراً للتأثر بحِكم الفرس وآدابهم منها ما يتعلق بالعلم، والعقل، والمشورة، والشجاعة، والتواضع، والصبر وغيرها، ومن ثمَّ فإنَّ الترجمة عن الثقافة الفارسية كما يقول الدكتور محمد حمدي: " كانت الكتب الفارسية أول ما ترجم إلى العربية من الآثار الخارجية في الأدب والسياسة، فوضعت في متناول حكام العرب وقادتهم ثمار تجارب عديدة من الحِكم، والسياسة، وأصنافاً من العلوم والآداب كانت تجمع معارف العصر، وشطراً كبيراً من التراث الحضاري الإنساني؛ فكانت هذه التراجم الفارسية أقدم كتب وجدت في اللغة العربية تلك الفنون"[17].

لقد وعى الشاعر العباسي مدى أهمية هذا الموضوع في التعبير عن حياة الناس التي تنطوي على نصائح وإرشادات مصوغة بتعبيراتٍ مؤثرة وموجزة، ولذلك ما يجعل لتلك الحِكم والنصائح والفعاليات تأثيراً إيجابياً أنها واقعية موضوعية تتجافى عن الخيال والتهويم في عوالم خارجة عن قدرة الإنسان[18]؛ ولهذا فهذا النوع من الحِكم تختلفُ بعض الشيء عن المعهود من حيث الألفاظ والنمط التعبيري، ومن هذا النمط ما جاء في قول أبي الفتح البستي:

"الدهـــــر يلعبُ بالفتـــى لعبَ الصوالـــجِ بالكُـــرهْ

أو لعبَ ريـــحٍ عاصـــفٍ عصَفتْ بكـــفٍّ نت ذُرهْ

ويقودهُ نحـــــو السَّعادة والشَّقاءِ بـــــلا بُـــرهْ

الدَّهـــرُ قنّاصٍ، ومـــا الإنسانُ إلا قُنبـــرهْ"[19].

لقد جعل الشاعرُ من الدهر معادلاً فنياً وموضوعياً لحكمةٍ غريبة موحيّة ليخدم الفكرة المتجسّدة في النص؛ فالشّاعر يرى ومن خلال نسيج خيال إبداعه ومن خلال الطريقة الغريبة في عرضه لها والتي تدلُّ على أنها خير رصيد شهدها عقلها الواعي وعلى "قوة نفسه وبراعتها في استشفاف ما يعتمل بها إزاء موقف من مواقف الحياة"[20]، حيث تجسّد صدق الخطاب والمعنى وتدعمه من خلال قوة التأثير في العقل وضرب من الإبداع في تركيب المعنى، وهو ما يدلُّ على فكر الشاعر العميق ومعرفته بشؤون الحياة والحذر من تقلباتها وحوادثها والابتلاءات والمحن من جرّاء حوادثها من خلال: "الدهر يلعبُ بالفتى/ لعبَ الصوالجِ بالكُرهْ.."؛ ولهذا التضمين الحِكمي غاية تكمن في تجسيد قيم العبرة والعظة في نفس المتلقي بأن الدهر لا يسلم ولا ينجو منه أحد من خلال: " الدَّهرُ قنّاصٍ/ وما الإنسانُ إلا قُنبرهْ "، فالمتأمل في النص يُدرك أن الحوادث تصيب البشر ولو كانوا في أعلى الجبال.

رابعاً– الحِكمة والوصايا الطبية:

لم يكن الشعراء العباسيين غافلين عن الحِكم والوصايا الطبية وإنما كانوا على درايةٍ منها؛ وقد أولت الحضارة العباسيّة اهتماماً كبيراً لإمكانيات التعليم الطبي كإنشاء البيمارستنات التي لم تقتصر فقط على مهنة التطبيب بل كان لها دوراً كبيراً في تلقين وتعليم الطب، والاهتمام بتدريس الطب النظري والعملي[21]، ولعل اهتمامهم هذا ينطلق من عدِّ النظام التعليمي الطبي متطوراً في ذلك العصر وشريان حقيقي من شرايينه وهو ما ترتب عليه نهضة علمية شاملة وانتعاش في الواقع الصحي والإبداع والتأليف في مجال الطب وغيره من العلوم.

وتأسيساً على ذلك نجد أن النماذج الشعرية للشعراء العباسيين في بلاد فارس قد تضمنت كثير من الحِكم والوصايا الطبية ومن هذه النصوص ما جاء في قول الشّاعر الصاحِب بن عبّاد:

"لقد قلتُ لما أتـــوا بالطبيبِ وصادفنـــي فـــي أحرِّ اللهيبِ

وداوي فلـــم أنتفع بالـــــدواء دعونـــــي فإن طبيبي حبيبـي

ولستُ أريـدُ طبيبَ الجســـوم ولكــن أريدُ طبيبَ القلـــــوبِ

وليس يزيل سقامــي ســـوى حضـورِ الحبيب وبُعد الرقيبِ"[22].

بعد هذه اللغة الحوارية التي وجهها الشّاعر إلى الآخر، والبوحُ بما تختلج به نفسه حيث يبدو أنه الشاعر قد كسر الرتابة الشعرية وهو إفرازٌ طبيعي نتيجة تفاعله مع الازدهار الطبي ومستوى حِكمي عام صاغ من خلالهِ ما رآه صالحاً للبناء العقلي والوصايا التي تمثل الدور المعوض للواقع الصحي وعجزها عن مداواة نفسه المنكسرة، فهو لا يجد سبيلاً للبوح عمّا في نفسه من فقدان الحبيبة وشوقه لملاقاتها فيعمد إلى إسقاطهِ على الرمز الطبي وتوظيف القيم والوصايا الطبية لتخلصه من جحيم الألم والمعاناة.

وعند التأمل في شعر الصاحب بن عباد أيضاَ يمكننا عد الحِكم والوصايا الطبية خير معبِّر عن الحقوق الطبية لأصحابها من أجل عدم استلابها أو التهاون بها مع المريض، فكأنه يتأوه من خلال النص ممن يتسبب بالألم النفسي والجسدي للمريض ويتعامل معه بفظاظة فيسبب له الإحباط وخيبة الأمل، فيقول:

"حـــقُّ العيادةِ يومٌ بعــد يومين وجلسةٌ مثل ردِّ الطرف في العينِ

لا تبرمنَّ مريضاً فـــــي مساءلةٍ يكفيك مــن ذاك تسألُ بحرفينِ"[23].

تتشكل رؤيا الشاعر في هذا النص وهي تعبِّر عن تجسيد الحِكم والوصايا الطبية في التعامل مع المريض واستيعاب معاناته والشد من أزره عن طريق الإفادة من الحِكمة في تحقيق إرشادات لهم النهج القويم في الإخلاص مع المريض وأداء حقوقه، فكان الشاعر صاحب عقل حكيم وثاقب يميل إلى ترسيخ القاعدة الإنسانية

وإعطاء حقوقها، فهو بذلك يمزج ما بين الحكمة والموعظة والوصايا الطبية حتى جاءت مزيجاً من أثر ثقافي وأخلاقي ووعظي معا[24].

وقد جاء في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي قول أحد الشعراء في الحديث عن أحد أصحابه وهو عليل، فيحاوره حيث يدعو له بحرقةٍ وألم ويؤثر لنفسه بالمرض بدلاً منه وهو ما ينمُّ عن مواقفه الخلقية والإنسانيّة مع رفاقه، كما يكشف عن دور الحِكمة والوصايا الطبية في صياغة أفكاره ورؤاه عن الحياة والتجارب الشخصية مع أحبائه، فيقول أبو هاشم إلى الصاحب:

"دعـوت إله الناس شهراً مجرَّماً ... ليدفـــع سقم الصاحب المتفضلِ

إلى بدني أو مهجتي فاستجاب لي ... فها أنا مولانا مــن السقم ممتلي

فشكراً لربّـــي حين حوَّل سقمه ... إلـــيَّ وعافاه ببرءٍ معجَّـــلِ

وأسأل ربَّـــي أن يديم عــلاءه ... فليس سواه مفـــزعٌ لبني علي

فأجابه الصاحب بقولهِ:

"أبا هاشمٍ لـــم أرضَ هاتيك دعوةٍ ... وإن صـــدرت عن مخلصٍ متطوّلِ

فلا عيشَ لـــي حتّـــى تدوم مُسلِّماً ... وصـــرفُ الليالي عن ذراك بمعزل

فإن نزلتْ يومـــاً بجسمك علّـــةٌ ... وحاشاك فيها يا عـــلاءَ بني علي

فناد بها فـــــي الحال غير مؤخر ... إلى جسم إسماعيل دوني تحوَّلي"[25].

لقد قدّم الراوي/ الشاعر ملامح طبية عن صاحبه وعن ظرفه الصحي المؤلم؛ وهو لا يملك سوى الدعاء لرب العالمين بأن ينقل مرض صاحبه إليه لكونهِ في محنة كبيرة لا يقوى على اجتيازها نتيجة ما ألمَّ به من مرض ومعاناة، فالنص يكشف لنا طبيعة الوعي الفطري الأصيل لـ (أبا هاشم) تجاه صديقه ورغبته بإدخال الفرح والسرور وتغيير الوضع النفسي له، ويحسن التنبيه هنا إلى أهمية الحِكمة الطبية والتي انصهرت داخل الإطار القيمي والخلقي لـ (أبا هاشم)؛ فكان صاحب عقل ثاقب من خلال جهاده وسعيه الحثيث من أجل الوقوف مع صاحبه وتعميق الإحساس لدى القارئ بأن الصديق والأخ هو أنس الحياة وبهجتها، وحِكم الشاعر ما هي إلا مرآة صادقة تعكس رؤيته تجاه من يحب ويضحي من أجله.

المبحث الثاني

الوظيفة

تتنوع الوظائف بتنوع القضايا المطروحة في الشعر العباسي الثاني في بلاد فارس؛ وإذا كان النقاد والدارسون قد رصدوا بعض من هذه الوظائف فإنهم فعلوا ذلك من أجل مضامينها والمساند والمراجع التي تكوّنها لتكون بنية فعلية واضحة تتحرك في عالم النقد، ولا شكّ أن لكُلِّ وظيفة دوراً تؤديه لتدعم الفكرة ولذلك تدور دائرة هذا المبحث حول وظيفة شعر الحِكمة عند شعراء العصر العباسي الثاني في بلاد فارس واستنطاق نصوصهم وآراؤهم، وهنا في خضم هذا الموقف وعلى الرغم من اعتراف البشرية بقيمة الشعر وعظم تأثيره في الساحة الأدبية ولكن الكثيرين يختلفون في رؤية السر الذي تكمن فيه روح هذه القوّة، إذ أنَّ أغلب الأحكام النقدية الصادرة تكون أحكاماً ذوقية على قيمٍ جماليّة، وهي أحكام تتعلق بلذةٍ غير عقلية[26]؛ ويُحسن التنبيه هنا إلى أنّ جذور وظيفة الشعر قد امتدت إلى عمق الثقافة والحضارة، وتختلف هذه الوظيفة حسب الثقافات والعصور.

ومن هنا تشكل الوظيفة تأثيرا واضحاً في تطور المسار الشعري في قصائد الشعراء العباسيين في العصر الثاني في بلاد فارس؛ فجاءت ذات أبعاد دلالية وأدبية تسهم بوضح في تشكيل دعائم العمل الأدبي، وقد آثرنا تقسيم هذه الوظائف الواردة في النصوص الشعرية حسب أنواعها إلى:

أولا- الوظيفة الاجتماعية:

إذا كانت دراسة الأبعاد والوظائف الاجتماعية للنصوص الشعرية لدى شعراء العصر العباسي الثاني في بلاد فارس تقوم على توصيف الملامح الاجتماعية والإيحاءات الحاملة لها، فإن دراسة المظاهر الاجتماعية للمجتمع العربي في العصر العباسي في نطاق علم الاجتماع يجنح إلى دراسة البيئة والمحيط والتنشئة والظروف الاجتماعية والمؤثرات فكلها تمثّل عوامل تأثير مباشر في تكوين الملامح المعرفية وصياغتها[27]، فالوظيفة الاجتماعية للشعر الحِكمي هي ربطه بالحياة الاجتماعية[28]، فالفكرة في الوظيفة الاجتماعية للعمل الأدبي لا يستمد في الحقيقة من واقع الحياة في المجتمع العباسي فحسب بل من موقف الشاعر من القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، فيكون العمل الأدبي ذا مضمون اجتماعي إذا أضيف إلى مجموعة القيم العاملة قيمة جديدة[29]، ومن ثمَّ فالتوظيف الاجتماعي للنصوص الأدبية يهتم بإبراز المضامين الاجتماعية للأثر الأدبي والبحث عن مصدرها الذي نشأت فيه وعلى أي مدى يمكن للشاعر أو الاديب من تشخيص الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية التي يعيشها[30].

وبقدر تعلّق الأمر وُظِّفت نصوص الشعر العباسي الثاني في بلاد فارس توظيفاً يرسم واقع الحياة الاجتماعية التي تؤثر فيها، فهي نصوص أدبية تنحت بجمالية بوسط التأسيس المشهدي الواعي لمفصلاتها الإيحائية، وبالتالي فقد تضمنت الحكمة في ذلك العصر كثيراً من الخبرات الفنية والعقلية بمراعاة مستجدات العصر وقضاياه فأصبح الحكم النقدي حكماً عقلياً ينفذ إلى العقول والقلوب معاً؛ مما يعطيها حيّزاً كبيراً من التنامي وحسّاً وجدانياً يؤثر على المتلقي بعناصرها النصيّة مدعومة بمؤثر عقلي إقامةً للدليل وتأكيداً لصدق الفكرة ووجاهة المعنى فتصل بالمتلقي إلى حالة الإقناع؛ بحيث تأتي منسجمة مع التوظيف الاجتماعي للنصوص عن طريق التأمل وإجالة النظر في معاني الكلمات وما توحي به من دلالات، ومنها تتبلور الإثارة

الفنية عند المتلقي بحيث تخترق حواجز الفكر لديه وتحرّك أحاسيسه ومشاعره، وبالتالي فإنَّ "الكلمات دلائل التمثيلات وليس لها وظيفة أخرى غير استحضارها الأشياء في وعي المتلقي"[31]، وعلى وفق ذلك يبدو أن الأديب هو الذي يملك البراعة التي تمكنه معرفته بأمور الحياة في المجتمع، ومن ثمّ يملك المعرفة والبراعة بتصرفات اللغة وجماليتها.

ومن صور توظيف النصوص توظيفاً اجتماعياً ما ورد عن الشاعر الطغرائي يشكو فيه الزمان وأهله ومعاملتهم السيئة والاحتقار الاجتماعي له، فيقول:

"يا شامتاً لزمان قـــد تنكّر لـــي ... فيـــم الشماتة أن زلت بـــي القدم

ما ساءنـــي ذم جهال تنغصّنـــي ... سيّان عندي إن ساؤا وإن كرمـــوا

الوجه أزهر لـــم يعرض لـــه كلفٌ ... والعرض أملس لـــم يحلم له أدم

والمال أتلفـــه حيناً وأخلفـــه ... فما علـــى فوته حـــزن ولا ندم

أبرّ علمي علـــى علم الأولى سلفوا ... إلا فضيلة سبق حازها القـــدم

والجهل للنفس رقّ وهـــي أن ظفرت ... بالعتق فالناس والدنيا لها خـــدم

عرفت ظاهـــر أيامـــي وباطنها ... فـــلا أبالي بما شادوا وما هدموا

لم يبق لي أربٌ فـــي العيش أطلبه ... قـــد استوى عندي الوجدان والعدم

لا تشمتنَّ الأعـــادي وقعة وقعت ... لـــي بغتة ولصرف الدهر مصطدم

فإنها سطـــوة السلطان ليس بها ... عارٌ وإن نيل عرض أو أريقَ دمُ"[32].

يسرد الشّاعر الحالة الاجتماعية وما يصاحبها من اهتمامات بحيث تنطوي على صورة يصف فيها وضعه القاسي وهو يعيش العزلة والوحدة والشماتة من قبل الأعداء؛ فهو يسرد أحداث قصته انطلاقاً من واقع نفسي ليسجّل تمرده على وسطه الاجتماعي ورفضه وراء رغبات المجتمع المتسلّط، والتمرد على قيود الظلم والاستبداد الذي يشعر نحوه بالمقاومة والرفض سعياً منه لإثبات ذاتيته وسط مجتمع سوداوي يحيا من خلال الأزمات وسياسة القمع التي يمارسها تجاه خصومه، فجاءت الوظيفة الشعرية هنا لتبين الأنساق الاجتماعية الحِكمية لاستخلاص العِظة والعبرة لمجريات الحياة بدقة وصدق، إضافة إلى تمظهراتها القهرية التي تشير إلى فقدان التآلف والتماسك مع الجماعة، حيث نجد في صرخات الشاعر ثورة مبطنة وانسلاخ من واقعهم المرير ليعبر عن سلبية الواقع القاتم، لذا كان رده مناهضاً وعنيفاً رافضاً للاحتقار المجتمعي مستخدما الرفض الشعري سلاحاً في مواجهة أعدائه؛ لأن وجد نفسه القيود المفروضة عليه

تشكل له عائقاً نفسياً تشعره بفقدان الحرية والجانب المظلم في حياته، ومن ثم فالشحن الجمالي الحِكمي يهدف إلى التأثير في المتلقي وديمومة وهج النص الشعري، وبالتالي فقد " في الموضع المهين من المجتمع، ولم تقبل نفوسهم بحكم طبيعتها وتكوينها هذا الوضع، ولم يكن أمامه لتفادي هذا الهوان والذل إلا الاعتماد على نفسه في قوتها وعنفوانها، أيّاً كان مظهر القوة، وأيّاً كان مظهر العنف"(33).

وفي ظل هذه التناقضات في الشعر العباسي الثاني في بلاد فارس نجد خطاب الدهشة لدى الشاعر الأبيوردي التي تبهر الآخر بالتأمل صوب ما يراه، ويكشف عن هواجسه المكتومة نتيجة الظلم الاجتماعي وتسيّد فئات في مجتمع يسحق الضعيف ويقهره، فكأن الشاعر يحسُّ بالنقمة على الواقع الذي يولد لديه شعوراً نفسياً متأزماً ناتجاً عن الهيمنة والتفرد في السلطة، فيفيض الخطاب قسوة وألماً يعكس للمتلقي بشاعة الزمن الذي يرفع من قدر هؤلاء ويُحقِّر الآخر الشريف ويضع من مكانته، فيقول معرّضاً بقوم قدّمهم الزمان:

"أرِقنا وأسرابُ النُّجـــومِ هُجـــوعُ ... نُعالِـــجُ همّاً أضمرتـــــهُ ضُلوعُ

ونُعـــرِضُ عَنْ بِيضٍ تُديـرُ وراءنا ... عُيـــونَ مهاً فيها جـــمٌ ودموعُ

وننهضُ للعلياءِ والجـــدُّ عاثـــرٌ ... ونحـــنُ بمُستنِّ الهـــــوانِ وُقوعُ

وهـــــل ترفعُ الأيامُ إلا عصابـــةً ... عَفَتْ بِهُـــــمُ للمكرمـــاتِ رُبوعُ

لهُمْ ثَروةٌ يمتدُّ في اللـــــــؤمِ باعُها ... حـــواها نعامٌ فـــــي النِّعيمِ رتوعُ

إذا شبعـــــوا باتوا نياماً وجارهُـم ... يُصارِمُ جفنيـــــهِ الكـــرى ويجوعُ

شكتْ عُقبَ المســـرى مطايا تؤُمُّهم ... وتذرعُ أجـــوازَ الفـــــــلا وتبوعُ

فلا زِلنَ حســـــــرى لِم حملنَ إليهم ... فتـــــــىً لا يُناغي ناظريهِ خُشوعُ

وهُمْ نَفَضُ الآفاقِ قَـــــدْ خبُثتْ لهُمْ ... أصـــولٌ فما طابتْ لهُنَّ فُـــروعُ

إذا زارَ مغناهُـــمْ كـــــريمٌ فما لهُ ... إليهمْ إذا حُـــمَّ الفراقُ رُجوعُ"(34).

يوحي هذا النص في إشاراته الحِكمية إلى مدى المشكلة الاجتماعية وبنظرةٍ تشاؤمية ممثلة في شرعنة الزمن وتسييده لقوم واستعلائهم فوق الآخرين والتحكم في مصيرهم؛ مما يولّد لديه صوراً مرعبة قاتمة لروحه تحت وطأة وسيطرة هذه القوى القمعية من خلال "وهل ترفعُ الأيامُ إلا عصابةً/ عَفَتْ بِهُمُ للمكرماتِ رُبوعُ/ لهُمْ ثَروةٌ يمتدُّ في اللؤمِ باعُها/ حواها نعامٌ في النِّعيمِ رتوعُ/ إذا شبعوا باتوا نياماً وجارهُم/ يُصارِمُ جفنيهِ الكرى ويجوعُ..."؛ فكانت دلالة القهر والظلم ضمن هذه المنظومة الاجتماعية نتيجة إحساسه بالقهر والظلم والاحباط مما ساعد على

تصعيد حدّة المعاناة وإظهار رفضه لهذه المنظومة السلبية؛ فالشاعر ممتلئ بالحكمة ويرجع ذلك إلى تقلبه بين صروف الزمان مما أكسبه تجارب مهمة سببت في تمكنه من الحِكمة، فإحساس الذات الشاعرة بهمومها النفسية يوحي بأمنيته تحقيق الوظيفة الإصلاحية لمجتمع غاية في التعقيد، وعلى وفقِ هذا فالحكمة التي أمليت على الشاعر نتيجة اضطراب العلاقات التي تسود المجتمع والتي ذاق بها ذرعاً إذ لا شيء يبعث على التفاؤل بعد أن طغت العصابة واستبدت بمقاليد الأمور وسادت الفوضى في المجتمع، فكان له أن صاغها حِكماً نتيجة الظروف المضطربة التي عاشها فألهمته العبر والمواعظ تنفيساً عمّا كان يجيش في صدرهِ من آلام وأمال، وبالتالي فللحِكمة منزلةٌ رفيعةٌ في منظار الشاعر فكان له منها دروس وعِظات تُدركها الأفهام وتؤثر في النفوس[35].

ثانيا– الوظيفة السياسية:

تعدُّ الوظيفة السياسية الصورة الفكرية التي تحرّك العقل الفكري السياسي وتمثلاته في ظل سيادة السلطة وتجميد العقل وسحق الإنسان وسلب إرادته، فتشكل النسق السياسي في ضوء قراءة الذات للواقع بحسّها الإنساني حيث تميّزت النصوص الشعرية للشعراء العباسيين في العصر العباسي الثاني في بلاد فارس بأسلوب خطابي سياسي يعبّر عن توجهات الحكم وأغلب الأحيان ظلّ الشعر رفيقاً للسياسة لكون " لم يقم فيها من الأحزاب السياسية ما يتخذ الشعر وسيلة للكفاح السياسي والدعوة إلى مذهبه"[36]، إضافة إلى أن الناحية الأخرى من الأشعار السياسية قد مثّلت مشاكل المجتمع واشتداد الأزمات التي ترتبط جذرياً بمصير الدولة العباسية وتقرير مصيرها وسط النزعات والتيارات المناوئة التي تحيط بها، لذلك حاول الشعراء العباسيين توظيف نصوصهم الشعرية لتحقيق أهدافهم من خلال التأثير النفسي والقلبي على عامة الناس ومعالجة الأوضاع معالجة جذرية وانعكاس الشعر لكون الشعر السياسي هو "ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو نفوذها ومكانتها بين الدول"[37] واعتزازاً بها.

وبناءً على ما سبق اعتاد الشاعر العباسي أن يحمل الواقع من خلال حسّه الشعوري نتيجة التطورات التي طرأت على القصيدة العربية في ذلك العصر، ومسألة التجديد والتطور التي رافقت ظروف العصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فشهدت القصيدة العباسية نقلة نوعية طالت كل مناحي الحياة، ولذلك نجد أن السلطة كانت تدرك خطورة الخطاب الشعري التي عملت على امتلاكه وامتصاصه عبر تطويعه لمراميها المختلفة، فشكلت الوظيفة السياسية في ضوء قراءة الذات رفضاً بالإذعان والخضوع للسلطات الفوقية لتمارس دور التهميش والاقصاء نتيجة أن الاحتكاك الثقافي مع السلطة لا يخلو من مجابهة ومخاطر، ولذلك نجد أن الشعراء الذين يرفضون الانصياع والإذعان هم الأكثر الذين تعرضوا للقمع والتضييق، وهذا ما جعله دافعاً لخلق ممكنات ثقافية جعلت وجوده المعرفي مركزاً في ضوء إثبات حضوره وأثره في المحيط الثقافي والاجتماعي.

لقد حرص الشاعر الخوارزمي على استثمار الوظيفة السياسية ذات التأثير الفعّال نتيجة الظروف السياسية التي طرأت على المجتمع في العصر العباسي واتساع الحياة العقلية التي أدت إلى ثورة سياسية في نصوصهم، حيث حرص الشاعر على البوح وهجاء خلفاء بني العباس لكونه يعتقد بعدم خلافتهم الشرعية، ولهذا فقد كان

غاضباً عليهم، متذمراً حانقاً على صنيعهم السياسي البائس في توزيع الألقاب من دون حساب على السلاطين والقوّاد، حيث يقول:

"مالي رأيتُ بني العباسِ قَدْ فتحوا مِـــنَ الكُنـى ومن الألقاب أبوابا
ولقبّوا رجلاً لـــو عاشَ أوَّلُهُـمْ ما كان يرضـــى بهِ للحشّ بوّابا
قلَّ الدَّراهِـــمُ فـــي كفَّي خليفتنا هـذا فأنفقَ في الأقوامِ ألقابا"(38).

إن ما نلمسه في نص الشاعر صور الحِكمة في إطارها السياسي والذي يتشكل منذ بداية النص؛ حيث يفصح عن نفسه المتأزمة إزاء سلوك أمراء وسلاطين بني العباس وسيطرتهم على مقاليد السلطة وسخطه المتزايد والسلبي تجاه تصرفاتهم حيث نجد حضور الحس الرافض للهيمنة السلطوية والخنوع والعبودية وعجز المجتمع عن المواجهة من الناحية الوظيفية، وبهذا أصبح نسقاً فاعلاً وظيفياً يؤثر في تركيبهِ وبنائه، ومن ثم يؤشر لنسقٍ مضمر يدعو إلى رفض الهيمنة والظلم وكسر النسقية المعتادة في توزيع الألقاب والكنى والمكاسب وتغيير أيديولوجياتها في المجتمع، داعياً إلى وقف السياسة الفاسدة وتماديها لتحقيق الحرية الإنسانية.

وثمَة نصاً آخر للشاعر الصاحب بن عبّاد يشكل نسقاً وظيفياً سياسياً لتنير العقل الإنساني مبينة الجوانب السلبية لبني أميّة وطغيانهم ونظامهم القمعي الاستبدادي وما خلفوه من مجزرةٍ إنسانية ضد آل بيت النبي (ﷺ) وقتلهم الأمام الحسين وأهل بيته وأصحابه، فيقول:

"برئتُ مـــن الأرجاسِ رهـــطِ أميةٍ لمّا صحَّ عندي من قديم عدائهم
ولعْنِهِـــمْ خير الوصيين جهـــرةً لكفرهـــم المعدود في شرّ دائهم
وقتلهـــم السادات من آل هاشم وسبيهِم عـــن جـــرأةٍ لنسائِهم
وذبحهـــم خيرَ الرجال أرومـــةً حسين العلى بالكـرب في كربلائهم
وتشتيتهِمْ شمـــلَ النبيّ محمـــدٍ لِما ورِثـــوا من بغضهِ في فنائِهم
وما غضبتْ إلا لأصنامها التـــي أذلّت وهـــم أنصارُها لشقائِهمْ
فيا ربِّ جنّبني المكاره واعفُ عن ذنوبـــي لما أخلصتهُ من ولائهم
ويا ربِّ أعدائـــي كثيرٌ فردّهُم بغيظِهم لا يظفـــروا بابتغائِهم
ويا ربِّ مَنْ كان النبـــيُّ وأهلهُ وسائلـــهُ لم يخشَ من غلوائِهم
حسينٌ توسّلْ لي إلى الله أنّنـــي بُليتُ بِهم فادفـــعْ عظيم بلائي

فكـــــم قد دعوني رافضياً لحُبّكم فلم يثنني عنكم طويلُ عِدائهم"[39].

لقد شكّل فعل البراءة الذي استهلّ به الشاعر نصّه القصصي بؤرة حديثه، حيث استطاع بث أفكاره وفلسفته الرافضة لحكم بني أمية الذين يمثلون الاستبداد والظلم والخطر الأكبر على المجتمع آنذاك، وعلى وفقِ هذا تذكّر الشاعر ما مرَّ من أحداثٍ أليمة ومفجعة وحزينة من خلال عرض الحادثة التاريخية لاستشهاد الثائر المصلح الامام الحسين (عليه السلام) مع أهل بيته الكرام وأصحابه في واقعة الطف والتي تمنح الخطاب الشعري بعده الجمالي والدرامي المشحون بالأسى والحزن الذي يعمُّ أغلب أبيات النص، ليقدم صورة حِكمية تدعو إلى تأمل للقارئ صوراً تتفجر من أعماقهِ وما يعتلج في صدرهِ من تأثيرٍ نفسي يتناسب ومكانة تلك الشخصيات العظيمة؛ إذ أنها تحقق للأفكار الوظيفية تواصلها وللقضايا التاريخية خلودها مما " يكرس في النص عالماً متوتراً، ويخلق أفقاً وظيفياً كثر اتساعاً من الأفق النصّي"[40]؛ وبالتالي فالشاعر دافع عن أهل البيت (عليهم السلام) وذاد عنهم بلسانهِ ونقل لنا صورة واضحة عن الحرب الدموية التي شنّها بنو أمية ضد آل البيت (عليهم السلام)، فهي شخصيات مستبدة وغير مستقيمة تعمل على إخماد كل صوت يحاول أن يرتفع في وجه طغيانها[41]، فهيمنة وظيفة الإصلاح جعلت الشاعر يستلهم من حادثة كربلاء ثقافته وهذا ما دفعه لأن يشبه ذاته وقصته في الحياة امتداداً لقصة الامام الحسين (عليه السلام) فدلالة صوته المدوي تدلُّ على الثورة لمحاربة الظلم والفساد.

الخاتمة:

في ختام هذه الرحلة الحِكمية في شعر الحكمة في بلاد فارس دراسة في البنية والتحول، واستناداً إلى استقراء النصوص الشعرية يمكن الإشارة إلى أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائجَ وثمار جاءت على النحو الآتي:

1 -كان لأدب الحِكمة بعامة وشعرها بخاصة دليلاً على ثقافة المجتمع حيث شهد نشاطاً كبيراً في الساحة الأدبية والنقدية في العصر العباسي، بحيث يظل العنصر الحِكمي هو الذي يحتل البؤرة الرئيسة في

التعبير الشعري بعمق وفنية وجمالية، وإضافة نوعية ورصدٌ أمين للمشهد الثقافي لكونها ناتجة عن التأمل والدراسة لكون أدب الحِكمة جنساً مميزاً في الثقافة الإسلامية.

2- إن شعراء العصر العباسي الثاني في بلاد فارس سعوا وبحراكٍ متواصل إلى تأكيد حضورهم في خارطة النص الشعري آنذاك وتحقيق الذات وإثبات الهوية، ويكاد شعرهم يكون خطرات وأقوال حِكمية فلسفية تنبثق من الذات وتعبر عن معاناة صاحبها، حيث أثرت في نضج التجربة الإنسانية في أدب الحِكمة في ذلك العصر.

3- تكشف نصوص شعراء العصر العباسي الثاني في بلاد فارس أن الحِكمة عندهم تقوم بوظيفةٍ إجتماعية من خلال خطراتهم الحِكمية، وإعطاء طابع إنساني لتجاربهم ومسيرة حياتهم في محاكاةٍ زمنية مع الماضي عبر تخطيط شعري عالي المقام.

4- عُدت الوظيفة السياسية رافداً من روافد الحِكمة في نصوص شعراء العصر العباسي الثاني في بلاد فارس؛ بحيث تكتسب نظاماً دلالياً تؤدي الدور الفاعل في التعبير عن الموقف السياسي وهي تتعالق من أجل بلورة التجربة الشعرية.

5- وتبعاً لذلك نلحظ أهمية التحول والوظيفة وخصوصيتهما اللّتان تجعلان منها شعراً عالي الشعرية على أكمل وجه، لا يقدر على نسجها إلا شّاعر ذو مهارة فنيّة كبيرة وقدرة خبروية في تماهيه مع الحكمة، في مسعىً منه لصياغةِ شعرية جديدة، تشتغل على فعاليّة تخلق واقعاً فنياً جديداً، وتخضع لسطوة الشعر وحدود القصيدة.

الهوامش:

1- في الشعر العباسي (الرؤية والفن)، د. عز الدين إسماعيل: 36.
2- م. ن: 243
3- يُنظر: نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، ديفيد بشبندر، ترجمة وتحقيق: عبد المقصود عبد الكريم: 144.
4- يُنظر: الرؤى الفلسفية في شعر أبي الفتح البستي، د. شيماء نجم عبد الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد: 403.
5- يُنظر: الحكاية الشعبية، عبد الحميد يونس: 29 – 30.
6- علم الفلكلور، ألكساندر كراب، ترجمة: رشدي صالح: 114.
7- ديوان الأرجاني، ج1: 65 – 66.

8 -يُنظر: الحِكمة في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، مظفر عبد الستار، كلية الآداب، جامعة بغداد: 102.

9 -ديوان الصادح والباغم، ابن الهبارية: 27.

10 -الاتجاه النفسي في نقد الشعر، عبد القادر فيدوح: 61.

11 -يُنظر: الحِكمة في الشعر العربي في العصر العباسي، د. محمد عويس: 57.

12 -العمدة، لابن رشيق، ج 1: 265.

13 -ديوان أبي الفتح البستي: 37.

14 -ديوان الصادح والباغم، ابن الهبارية: 16.

15 -يُنظر: مرجعية الشعر العباسي بين الخبر والنص ومداخل مبدئية لقراءة النص، د. عبد الله التطاوي: 75.

16 -يُنظر: العصر العباسي الأول، شوقي ضيف: 289.

17 -الترجمة والنقل عن الفارسية، محمد حمدي: 7.

18 -يُنظر: تأثير الحِكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دراسة تطبيقية في الأدب المقارن، د. عيسى علي العاكوب: 74.

19 -ديوان أبي الفتح البستي: 251.

20 -المتنبي بين ناقديه، محمد عبد الرحمن شعيب: 126.

21 -يُنظر: صفحات من تاريخ التراث العربي الإسلامي، عبد الكريم شحادة: 152.

22 -ديوان الصاحب بن عبّاد: 194.

23 -م. ن: 296.

24 -حول الحكمة في الشعر العربي، د. عبد الله باقازي: 22.

25 -يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبي منصور الثعالبي، ج4: 65.

26 -يُنظر: الإبداع في الفن والعلم، د. حسين أحمد عيسى: 66.

27 -يُنظر: التاريخ والهوية، إشكالية الوعي بالخطاب التاريخي المعاصر، د. إسماعيل نوري العبيدي: 18.

28 -جماليات الفنون، رمضان بسطويسي: 11.

29 -النقد الأدبي الحديث قضاياه ومنهجه، صالح هويدي: 44.

30 -سيسيولوجيا والأدب، قصي حسين: 117.

31 -يُنظر:قضايا النقد العربي، داود غطاشة: 18.

32 -ديوان الطغرائي: 63.

33 -شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، عبد الحليم حلفي: 188.

34 -ديوان الأبيوردي، ج2: 72 – 73.

35 -يُنظر: تأثير الحِكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول، د. عيسى علي العاكوب: 289.

36 -الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أحمد عبد الستار الجواري: 198.

37 -يُنظر: تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب: 4.

38 -ديوان الخوارزمي: 203.

39 -ديوان الصاحب بن عباد: 181- 182.

40 -تداخل الأنواع الأدبية وشعرية الهجين، جدل الشعري والسردي، عبد الناصر هلال: 64.

41 -يُنظر:جبرا إبراهيم جبرا، دراسة في فنه القصصي، علي الفزاع: 151.

المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

- الإبداع في الفن والعلم، د. حسين أحمد عيسى، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1979.
- الاتجاه النفسي في نقد الشعر، عبد القادر فيدوح، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1992م.
- التاريخ والهوية، إشكالية الوعي بالخطاب التاريخي المعاصر، د. إسماعيل نوري العبيدي، دار الحامد للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002م
- الترجمة والنقل عن الفارسية، محمد حمدي، منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابه في الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، 2015.
- تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دراسة تطبيقية في الأدب المقارن، د. عيسى علي العاكوب، دار نينوى للطباعة والنشر.
- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب، دار القلم، 1984م.
- تداخل الأنواع الأدبية وشعرية النوع الهجين، جدل الشعري والسردي، د. عبد الناصر هلال، النادي الثقافي الأدبي، جدة، 2012م.
- جبرا إبراهيم جبرا دراسة في فنه القصصي، علي الفزاع، دار المهد، عمان، 1985.
- جماليات الفنون، رمضان بسطويسي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، 2008م.
- الحكمة في الشعر العربي في العصر العباسي، د. محمد عويس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1986م.
- الحكاية الشعبية، عبد الحميد يونس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1977م.
- حول الحكمة في الشعر العربي، د. عبد الله باقازي، نادي مكة الثقافي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1993م.

- ديوان الأرجاني، ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين، تحقيق: د. محمد قاسم مصطفى، مكتبة الفكر الجديد، 1979م.
- ديوان الأبيوردي، أبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق (ت507هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط2، 1987م.
- ديوان الصادح والباغم، أراجيز قصصية على أسلوب كليلة ودمنة، محمد بن محمد بن صالح العباسي المعروف بـ(ابن الهبارية)، (ت509هـ)، نشره وشرح ألفاظه (عزت العطار)، القاهرة، 1936م.
- ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، دار القلم، لبنان، بيروت، مكتبة النهضة، بيروت، ط1، 1965م.
- ديوان الطغرائي أبي إسماعيل الحسين بن علي، (ت510هـ)، تحقيق: د. علي جواد الطاهر، د. يحيى الجبوري، وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، دار الحرية، بغداد، 1967م.
- ديوان أبي بكر الخوارزمي، محمد بن العباس الخوارزمي (ت383هـ)، صنعه وحققه وقدم له الدكتور حامد صدقي، مكتب نشر التراث، طهران، ط1، 1997م.
- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق الاستاذين دريا الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1989م.
- سوسيولوجيا الأدب (دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع)، قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2009م.
- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1412هـ.
- شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1987.
- صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، عبد الكريم شحادة، أكاديميا، ط1، 2014م.
- علم الفلكلور، الكساندر كراب، ترجمة: رشدي صالح، مطابع الدار العربية للعلوم- بيروت، 2010م.
- العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط16.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت456هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط5، 1981م.
- في الشعر العباسي (الرؤية والفن) د. عز الدين إسماعيل، دار المعارف مصر، ط1، 1980.
- قضايا النقد العربي، دواد غطاشة، دار الكتب للطباعة، 1988م.
- مرجعية الشعر العباسي بين الخبر والنص ومداخل مبدئية لقراءة النص، د. عبد الله التطاوي، الدار المصرية – اللبنانية، القاهرة، 2005م.
- المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، د. محمد عبد الرحمن شعيب، دار المعارف، مصر، ط1، 1964م.

- النقد الأدبي الحديث قضاياه ومنهجه، صالح هويدي، دار النشر:جامعة السابع من أبريل، ليبيا، 2006.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

ثانيا: المجلات والدوريات:

- الرؤى الفلسفية في شعر أبي الفتح البستي، د. شيماء نجم عبد الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، مج 22، ع 15، 2000م.

Sources and references:

First: books

•Creativity in art and science, Dr. Hussein Ahmed Issa, National Council for Culture, Literature and Arts, World of Knowledge Series, Kuwait, 1st edition, 1979.

• The Psychological Trend in Poetry Criticism, Abdul Qadir Fidouh, Arab Writers Union, Damascus, 1st edition, 1992 AD.

• History and identity, the problem of awareness of contemporary historical discourse, Dr. Ismail Nouri Al-Obaidi, Dar Al-Hamid for Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 2002 AD.

• Translation and transmission from Persian, Muhammad Hamdi, publications of the Department of Persian Language and Literature at the Lebanese University, Beirut, Lebanon, 2015.

• The influence of persian wisdom on Arabic literature in the first Abbasid era, an applied study In comparative literature, Dr. Issa Ali Al-Akoub, Nineveh Printing and Publishing House.

• A History of Political poetry to the Middle of the Second Century, Ahmed Al-Shayeb, Dar Al-Qalam, 1984 AD.

• The intersection of literary genres and hybrid poetry, the poetic and narrative debate, Dr. Abdel Nasser Hilal, Literary Cultural Club, Jeddah, 2012 AD.
Jabra Ibrahim Jabra, A Study In the Art of Storytelling, Ali Al-Fazza, Dar Al-Mahd, Amman, 1985.

• Aesthetics of Arts, ramadan Bastawisi, Dar Al-Hewar for Publishing and Distribution, Lattakia, 1st edition, 2008 AD.

• Wisdom in Arabic Poetry in the Abbasid Era, Dr. Muhammad Owais, Anglo-Egyptian Library, 1st edition, 1986 AD.

• The Popular Story, Abdul Hamid Yunus, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1977 AD.

• On wisdom in Arabic poetry, Dr. Abdullah Bagazi, Mecca Cultural Club, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1993 AD.

• Diwan Al-Arjani, Nasih Al-Din Abu Bakr Ahmed bin Muhammad bin Al-Hussein, edited by: Dr. Muhammad Qasim Mustafa, New Thought Library, 1979 AD.

• Diwan al-Abiyurdi, Abu al-Muzaffar Muhammad ibn Ahmad ibn Ishaq (d. 507 AH), edited by: Omar al-Asaad, Al-Risala Foundation, Lebanon, Beirut, 2nd edition, 1987 AD.

• The collection of Al-Sadih and Al-Baghum, short stories in the style of Kalila and Dimna, by Muhammad bin Muhammad bin Saleh Al-Abbasi, known as (Ibn Al-Habbariyya), (d. 509 AH), published and explained by (Izzat Al-Attar), Cairo, 1936 AD.

• Diwan al-Sahib bin Abbad, edited by Sheikh Muhammad Al Yassin, Dar al-Qalam, Lebanon, Beirut, Al-Nahda Library, Beirut, 1st edition, 1965 AD.

• Diwan al-Tughra'I Abu Ismail al-Husayn bin Ali, (d. 510 AH), edited by: Dr. Ali Jawad Al-Taher, Dr. Yahya Al-Jubouri, Ministry of Information, Republic of Iraq, Freedom House, Baghdad, 1967 AD.

The Diwan of Abu Bakr Al-Khwarizmi, Muhammad bin Al-Abbas Al-Khwarizmi (d. 383 AH), created, verified and presented by Dr. Hamid Sidqi, Heritage Publishing Office, Tehran, 1st edition, 1997 AD.

• Diwan of Abu al-Fath al-Basti, edited by Professors Derya al-Khatib and Lutfi al-Saqqal, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, 1989 AD.

• Sociology of Literature (the study of the literary incident in the light of sociology), Qusay Al-Hussein, Al-Hilal House and Library, Beirut, 2009 AD.

• Poetry in Baghdad until the end of the third century AH, Ahmed Abdel Sattar Al-Jawari, Iraqi Scientific Academy Press, Baghdad, 1412 AH.

• Poetry of the Tramps (Its Method and Characteristics), Abdel Halim Hanafi, Egyptian General Book Authority, Cairo, Egypt, 1st edition, 1987.

• Pages from the history of the Arab-Islamic medical heritage, Abdel Karim Shehadeh, Academia, 1st edition, 2014 AD.

• Folklore, Alexander Krapp, translated by: Rushdi Saleh, Arab House of Science Press - Beirut, 2010 AD.

• The first Abbasid era, Dr. Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, Egypt, Cairo, 16th edition.

• Al-Umdah fi Mahasin Al-Sha'ar, Its Literature, and Its Criticism, Ibn Rashiq Al-Qayrawani (d. 456 AH), edited by: Muhammad Mohi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, Beirut – Lebanon, 5th edition, 1981 AD.

• In Abbasid poetry (vision and art) Dr. Izz al-Din Ismail, Dar al-Maaref Misr, 1st edition, 1980.

• Issues of Arab Criticism, Dawad Ghatasha, Dar Al Kutub Printing, 1988 AD.

• The authority of Abbasid poetry between the news and the text and preliminary approaches to reading the text, Dr. Abdullah Al-Tatawi, Egyptian-Lebanese House, Cairo, 2005 AD.

• Al-Mutanabbi among his ancient and modern critics, Dr. Muhammad Abd al-Rahman Shuaib, Dar al-Maaref, Egypt, 1st edition, 1964 AD.

• Modern literary criticism, its issues and method, Saleh Huwaidi, Publishing House: April 7th University, Libya, 2006.

• The Orphan of Time in the Virtues of the People of the Age, explained and verified by Dr. Mufid Muhammad Qamiha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiha, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1983 AD.

Secondly, magazines and periodicals:

• Philosophical visions in the poetry of Abu Al-Fath Al-Basti, Dr. Shaima Najm Abdullah, Journal of the College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Volume 22, Issue 15, 2000 AD.